التروتسكيون المصريون وقضية فلسطين

عبد القادر ياسين

نعم ، كان في مصر تروتسكيون*. ولهم مساهماتهم في الحركة السياسية المصرية ، ان نظريا أو عمليا . وان اتسمت هذه المساهمات بالمحدودية . كما كان لهم موقف من قضية فلسطين . سنعنى هنا بالقاء الضوء عليه .

ليون كاسترو هو أحد أبناء الطائفة اليهودية في مصر ، وصديق حميم لسعد زغلول باشا — رئيس حزب الوفد المصري — ويبدو أن سعدا احتضنه درءا للاتهام بضرب المصالح الاجنبية في مصر . وكاسترو هذا صهيوني يساري ، أصدر بعد انضمامه للوفد مجلة « ليبرتي » باللغة الفرنسية ، وتعني « الحرية » ، وكانت تصدر عن الوفد .

وبعد وفاة سعد زغلول ، عام ١٩٢٧ ، تراجع دور كاسترو في الحركة السياسية المصرية وداخل حزب الوفد على الأخص . وفي عـــام ١٩٣١ ، أسس كاسترو جمعية « Essayistes » وهي كلمة فرنسية تعنـــي : المحاولون . وضمت هذه الجمعية ، في صفوفها ، اليسار اليهودي في مصر ، وجعلت هدفها المعلن : مقاومة الفاشية . وفي ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، انشقت عن هذه الجمعية مجموعة « Et puis » ، وتعني بالعربية « ثم ماذا ؟ » ، ولكن سرعان ما انشق عنها منظمتان أخريان ، الاولى « اتحاد أنصار السلام الدوليين » ، والثانية « الفن والحرية » . وهدف هاتين المنظمتين هو الوصول الى المثقف المصري . وضمت الاولى كلا من يوسف درويش وأحمد صادق سعد وريمون دويك ، الذين أسسوا وقادوا منظمة « الطليعة الشعبية » الشيوعية السرية المصرية في أواسط الاربعينات . وضم هؤلاء الى « الاتحاد » شوام ويونانيين ، وأصدروا مجلة « L'effort » ومعناها بالفرنسية « الجهد ». كما أصدروا مجلة أخرى باسم « La gerbe » وهي كلمة فرنسية تعني « الحزمة » . أما جماعة « الفن والحريـــة » ، فاتجهت الى المثقفين المصريين من خلال الفن والفن التشكيلي . ومنهم خرج لطف الله سليمان ، وأنور كامل ، ورمسيس يونان ، وغيرهم(١)، و« غرض هذه الجماعة كان ينحصر في نشر الثقافة المتقدمة ، وايقاف الشباب المصري على الحركات الفنية في العالم، وتشجيع الآداب والفنون في مصر ، وذلك عن طريق اصدار المجلات ، والقاء المحاضرات ، واقامة المعارض ، وما الى ذلك من مختلف وسائل النشر المشروعة »(٢).

وكانت « الفن والحرية » أقرب الى التروتسكية منهـــا الى الماركسيـــة اللينينية

---

* التروتسكية ، نسبة لليون تروتسكي ، أحد زعماء البلاشفة في الربع الاول من القرن الحالي . وقد طرد من الحزب الشيوعي السوفييتي في عام ١٩٢٧ ، بعد دأبه على ممارسة العديد من الانحرافات ، وانتهى به الامر الى تبني أفكار مغامرة ، اهمها : « الثورة الدائمة » و « الثورة العالمية » وادانته للتحالف مع الفلاحين ، واعتباره اياهم طبقة رجعية ، وفي الاربعينات ، وبعد خروجه من الإتحاد السوفييتي ، كون تروتسكي ما عرف بـــ « الاممية الرابعة » ، في مواجهة الاممية الثالثة .